



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر -



المجلة التاريخية الجزائرية

مجلة علمية تاريخية أكاديمية دولية محكمة تصدر فصليا عن مختبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

مديرية النشر لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الإيداع القانوني السداسي الأول 2019: Issn:2572-0023

الرئيس الشرفي

أ.د/كمال بداري - مدير الجامعة -

مدير المجلة

أ.د/عبد الله مقلاتي

رئيس هيئة التحرير

أ.د/عمر بوضربة

هيئة التحرير المشرفة

أ.د/عيسى بن قبي

أ.د/أبو بكر الصديق حميدي

أ.د/كمال بيرم

د/مصطفى عبيد

أ.د/عبد الحميد عمران

أ.د/الطاهر بونابي

د/حسين محمد الشريف

د/عبد القادر خليفي

أ.د/أحمد مسعود سيد علي

د/فتح الدين بن أزواو

المجلة التاريخية الجزائرية السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد 1-2 جوان 2019

التصويب اللغوي والإعداد التقني
د/عبد الحميد عمران. وأ/ الطاهر خالد

اللجنة العلمية الاستشارية

الأستاذ	الجامعة	الأستاذ	الجامعة
أ.د/صالح لميش	جامعة المسيلة	أ.د/علاوة عمارة	جامعة الأمير عبد القادر
أ.د/جوية عبد الكامل	جامعة المسيلة	أ.د/الغالي الغربي	جامعة المدية
أ.د/قاصري محمد السعيد	جامعة المسيلة	أ.د/ بن يوسف التلمساني	جامعة البليدة
أ.د/حلفات مفتاح	جامعة المسيلة	أ.د/صاري أحمد	جامعة الأمير عبد القادر
أ.د/إبراهيم لونيسي	جامعة سيدي بلعباس	أ.د/يوسف مناصرية	جامعة باتنة
أ.د/أحمد رواجعية	جامعة المسيلة	أ.د/محمد السعيد عقيب	جامعة الوادي
أ.د/عبد الكريم الماجري	جامعة منوبة تونس	د/عبد سلام همال	جامعة المسيلة
أ.د/نجيب بن خيرة	جامعة الشارقة (الامارات)	د/فتح الدين بن أزواو	جامعة المسيلة
أ.د/طبيب ولد لعروسي	معهد العالم العربي باريس	د/محمود بوكسية	جامعة المسيلة
أ.د/عبد الجليل التميمي	جامعة منوبة تونس	د/منى صالح	جامعة المسيلة
أ.د/محمد لمين ولد أن	جامعة نواكشوط	د/بوعقادة عبد القادر	جامعة البليدة
أ.د/بوضرساية بوعزة	جامعة الجزائر 02	أ.د/ محمد يعيش	جامعة المسيلة

المراسلات

ترسل الأعمال عبر البريد التالي:

مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

جامعة المسيلة . طريق إشبيلية ص ب 166. المسيلة الجمهورية الجزائرية

العنوان الإلكتروني الخاص بالمجلة

revuehlgin@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

أهداف المجلة:

المجلة التاريخية الجزائرية: هي مجلة علمية تاريخية دولية محكمة تصدر فصليا عن مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر، وهي مفهسة في بوابات المجلات العلمية العربية والدولية، ومجال اختصاصها التاريخ العام بمختلف ميادينها وتخصصاته، وتهدف المجلة إلى نشر البحوث والدراسات التاريخية المتخصصة، وإلى مواكبة جهود البحث التاريخي في الجامعات الجزائرية والدولية، وإتاحة الفرصة للباحثين والمؤرخين من أجل نشر بحوثهم العلمية، وتوفير مساحة لنشر المعارف التاريخية بقصد استفادة الباحثين وطلبة الدكتوراه، كما تهدف المجلة لتطوير البحث الأكاديمي العلمي في الجزائر عموما.

شروط النشر:

- 1- أن يكون البحث متميزا بالجدة والأصالة والإسهام العلمي.
- 2- أن يكون المقال جديدا لم يسبق نشره ولم يسلم للنشر في جهة أخرى، وكل من يخالف ذلك يمنع من النشر نهائيا في المجلة.
- 3- أن يكون البحث ملما بالشروط الموضوعية للبحث (الخطوات العلمية للكتابة، المنهجية، السلامة اللغوية، التوثيق التاريخي)، وأن يتضمن بوضوح ما يلي:
مقدمة تتضمن إشكالية البحث وعناصره الأساسية. العرض وفق التفرع المنهجي من عناصر أساسية وأخرى فرعية إن وجدت - الخاتمة المتضمنة لنتائج البحث.
- 4- أن يرفق البحث بسيرة ذاتية لصاحبه، مع تحديد الدرجة العلمية ومؤسسة العمل وعنوان الاتصال والبريد الإلكتروني ورقم الهاتف.
- 5- أن يقدم البحث في نسختين ورقيتين وقرص مضغوط أو عبر البريد الإلكتروني للمجلة.

- 6- ألا يتجاوز البحث عشرين صفحة وألا يقل عن خمسة عشر صفحة.
- 7- أن تدرج الهوامش في آخر المقال.
- 8- أن يكون البحث مكتوبا بخط simplified arabic الحجم 14 في المتن و12 في الهوامش، و Times New Roman بالنسبة للبحوث المكتوبة باللغة الأجنبية بحجم 14، مع تغليظ العناوين.
- 9- يجب إرفاق المقال بملخصين: الأول بلغة المقال، والثاني بلغة مغايرة، مرفوقة بكلمات مفتاحية.
- 10- تخضع البحوث للتحكيم قبل النشر، ولا ترجع لأصحابها نشرت أو لم تنشر.
- 11- المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلة.

أخلاقيات النشر في المجلة والتحكيم

تعتمد المجلة أخلاقيات النشر لضمان نوعية جيدة للبحوث المنشورة، وهي تلزم أطرافها من هيئة مشرفة وناشرين ومحكمين الالتزام بمبادئ ميثاق أخلاقيات النشر، وتحرص على ضمان حقوق الباحثين والمؤلفين، وسرية التحكيم، وجودة التحكيم من خلال انتقاء أجود المحكمين المتخصصين، وهي تلزم الناشرين باحترام قواعد النشر وإجراء التصحيحات المطلوبة من المراجعين.

الكلمة الافتتاحية لمدير المجلة

يصدر العدد المزدوج الحادي عشر والثاني عشر في ظروف خاصة، حيث ترفع الجامعات ومخابر البحث تحدي تطوير البحث العلمي في مختلف المجالات، ونشعر نحن في مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ووفقا لإستراتيجية البحث المرسومة ضمن مشروع المؤسسة بحجم تلك التحديات، وخاصة في مجال النشر العلمي وتطويره، وفي هذا الصدد عمدنا إلى نشر أعمال ندوات وملتقيات المخبر ضمن سلسلة نشر خاصة ورقية وإلكترونية، وركزنا كامل الاهتمام والطاقة على مواصلة النشر في مجلة المخبر، وإتاحتها للباحثين ورقيا وإلكترونيا، وكل ذلك من أجل نشر بحوث الأساتذة المتخصصين، وإيصالها للباحثين والطلبة، ومن أجل مقرونية أوسع نطاقا لبحوث الأساتذة الجامعيين وطنيا ودوليا.

ويحظر طاقم المجلة الظروف الملائمة لإدخالها للبوابة الوطنية للمجلات العلمية، وهي مهمة شاقة تتطلب تضافر جهود الجميع، كما أن دورة إدخال المجلات الجديدة للبوابة تأخرت كثيرا عن مواعدها المحدد، وذلك على الرغم من اعتماد المجلة ضمن قائمة المجلات المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ويشمل هذا العدد موضوعات متنوعة في التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر، بعضها خاص بتاريخ المغرب القديم والإسلامي والجزائر تحديدا، والبعض الآخر موزع على الفضاء الإسلامي والعربي والدولي. كما تطرح بعض الموضوعات قضايا منهجية، وأخرى تختص بجوانب معرفية تاريخية وفكرية.

وتواصل المجلة على نهجها البحثي من حيث سياسة النشر، وخاصة تقديم الجديد في البحث العلمي، والالتزام بشروط النشر الدقيقة والصارمة، ومراعاة قواعد البيانات الانتقائية التي تنتمي إليها المجلة من أجل تسهيل إدراج المجلة في تصنيف البوابات العلمية الدولية.

وأهني كل الباحثين الذين نشرت أبحاثهم، وأتمنى أن تجد هذه الأبحاث تقبلا حسنا لدى الباحثين والطلبة، وأن تقدم الجديد للمكتبة الجزائرية.

وأقدم في الختام بشكري وامتناني لرئيس التحرير ولهيئة تحرير المجلة، وللمحكمين المراجعين للمقالات، وللتقنيين الساهرين على تحضير المجلة، وأخص بالذكر الأستاذ الطاهر خالد على جهده وصبره في إخراج المجلة تقنيا في حلة أنيقة.

الأستاذ الدكتور عبد الله مقلاتي

فهرس العدد 1-2: المجلد الثالث/ العدد التسلسلي 11-12

الصفحة	الموضوع
ص4-5	كلمة مدير المجلة أ.د/ عبد الله مقالتي
ص8-30	الفن الصخري والكتابة الليبية في بلاد المغرب القديم د/ حفيظة لعياضي - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
ص31-46	جغرافية بلاد ما بين النهرين من خلال المصادر الكتابية المحلية (بيروسوس) والإغريقية (هيرودوت وزينفون) دراسة مقارنة د/ سمير العيداني-جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
ص47-72	الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي د/ مرزوق بنة ود/ عبد الغني حروز - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
ص73-108	أعمال السلطان الأشرف قايتباي الخيرية (901-872هـ / 1468-1496م) د/ عبد العزيز بن فايز بن حسن القبلي - جامعة الملك سعود -السعودية
ص109-123	علم الرياضيات وعلم الفلك في مدينة قسنطينة (ق7-10هـ/13-16م) د / محمد قويسم - جامعة 20 أوت 1955 -سكيكدة-
ص124-141	الجزائر سنة 1695 من خلال مصدر تاريخي نادر للمستشرق الفرنسي بوتي PETIS DE LACROIX دولاكروا د/ فاتح بلعمري-جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
ص142-151	أزمة التغذية وتغذية الأزمة في الجزائر سنتي 1867-1868 في ضوء بعض الوثائق والمصادر المحلية د/ فارس كعوان- جامعة سطيف 02
ص152-175	محب الدين الخطيب داعية العروبة والإسلام د/ حسين محمد الشريف-جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ص176-184	تضامن الحضنة مع مقاومة الزيان بين 1849 - 1860م د/ عباس كحول - جامعة عنابة
ص185-204	بروز الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1926) د/ إسعد لهلالي و د/سلوى لهلالي -جامعة سطيف 02
ص205-224	الدعم الإعلامي المغربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة الرأي العام د/ بوزكري مروان - جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله
ص225-244	أحداث 17 أكتوبر 1961 ودور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية خليفة عبد القادر (ابن البشير) - جامعة وهران
ص245-255	أهمية الوثائق المحلية في كتابة التاريخ الاجتماعي للجزائريين أثناء الثورة التحريرية الجزائرية د/ منى صالح-جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
P256-271	Contribution du J, Despois dans l'historiographie du Hodna Pr. Birem Kamel

الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي

Crafts and industries originated and their importance in the Islamic society

د/ مرزوق بته* Dr. Betta Merzoug - د/ عبد الغني حروز Dr. Hrouz Abdelghani

abdelghani.hrouz @univ-msila.dz – betta.merzoug@univ-msila.dz

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – University of Mohamed Boudiaf M'sila

History of the article/معلومات المقال		
الإرسال/Received	المراجعة/Accepted	القبول للنشر/Published
2019/01/08	2019/02/10	2019/06/30

الملخص:

وجدت الصناعات التقليدية والحرف اليدوية منذ بداية الإنسان وكانت عنايته الأولى حماية جسده فاستخدم جلد الحيوانات غطاءً، واعتاد إنسان ما قبل التاريخ على العمل اليدوي لتوفير ما يحتاج إليه لعدم وجود الآلات، وظل العمل اليدوي المصدر الوحيد لصنع الأشياء لآلاف السنين. تعدّ الصناعات التقليدية، من أوثق عناصر الثقافة المادية ارتباطاً بالإطار الاقتصادي الاجتماعي لأي مجتمع. فهي التي تنتج للمجتمع أدوات البيت وأثاثه وقطع الزي، وهي قبل هذا وبعده تصنع كافة العناصر المادية التي يحتاجها الإنسان، ثم اختلفت معالم الصورة الآن اختلافاً يكاد يكون كلياً. حيث تغير الهيكل الاقتصادي الاجتماعي، وتغيرت الصناعات التقليدية وتغير العمل، وتغيرت الأدوات وحلّت محلها الأدوات والمعدات الحديثة. ومع تغير الإطار العام لهذه الصناعات، كانت النتيجة الطبيعية أن تختفي بعض الصناعات التقليدية، أو على الأقل تتدهور تدهوراً شديداً، فانصرف الناس عنها، وأصبحت القلة التي تمارسها تفكر في الانصراف عنها إلى أعمال أكثر ربحاً، بحيث لا تتوفر أجيال جديدة للاشتغال بها وتعلمها.

الكلمات المفتاحية: الحرف، الصناعات، المغرب الإسلامي، الصناعات التقليدية، المجتمع الإسلامي.

Abstract:

Traditional crafts and handicrafts were found from the very beginning of the human being. His first concern was to protect his body. He used the skin of animals as a cover. Traditional industries are one of the closest elements of material culture to the socio-economic framework of any society. It produces the tools of the house and furniture and pieces of clothing, and before this and after making all the material elements needed by man, and then the features of the picture now differed almost entirely. The socio-economic structure has changed, traditional industries and labor have changed, and tools have changed and modern tools and equipment have replaced them. As the general framework of these industries changed, the corollary was that some of the traditional industries would disappear or at least be severely degraded. People turned away from them, and the few that they practiced were thinking of moving into more lucrative businesses, so that no new generations were available to work and learn.

key words: Crafts , Industries, The Islamic Maghreb, Traditional Industries, Islamic Society.

مقدمة:

الحرف اليدوية والصناعات التقليدية أحد ثوابت تراثنا العريق وكنز الشعوب التي لا يمكن أن ترحل من الذاكرة مهما مرت السنين، وفي العالم الإسلامي توجد عشرات الحرف اليدوية التي توارثت عبر الأجيال من جيل لجيل حاملة معها البصمة التراثية للإبداع والجمال والدقة والإتقان، كما أنها ما زالت أحد علامات إبداع الإنسان بيديه فضلاً عن كون الحرف والفنون التقليدية تاريخ عريق لدى مختلف الشعوب والحضارات، والإهتمام بها واجب إنساني ووطني ورسالة عميقة الأهداف يجب أن تصل للأجيال الحالية والقادمة، وهي مسئولية كبيرة يتحمل أعباءها المهتمون بهذا الإرث الثقافي المحلي، لذا جاءت هذه الدراسة لإمطة اللثام على هذا الموضوع.

1_ مفهوم الحرفة والصناعة ومنشئها التاريخي في العالم الإسلامي:**أ- مفهوم الحرفة والصناعة:**

● لغة: الصناعة كما جاء في لسان العرب: "صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعاً، فهو مَصْنُوعٌ وصُنْعٌ: عَمَلُهُ"، "حرفة الصانع وعمله الصَّنْعَةُ، والصَّنَاعَةُ: ما تَسْتَصْنَعُ من أمر، ورجل صَنَعَ اليد وصانع اليد"⁽¹⁾.

وعند ابن خلدون، الصنعة: هي المهارة في كل شيء فنساعة التوليد تعني المهارة والفن، يقول: "وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه، من الرفق في إخراجها من رحمها وتهيئة أسباب ذلك"⁽²⁾.

● **اصطلاحاً:** الصناعة في عصرنا تعني تحويل المادة الخام من حالتها الأولى إلى أن تصبح مصنعة أو نصف مصنعة أي جاهزة لاستعمالها، أو بعبارة أخرى هي عملية تحويل المواد الخام إلى سلع وحاجات أخرى ضرورية تستهلك في الأسواق المحلية أو تصدر إلى الخارج، وهي حرفة الصانع، وعمله الصنعة، حيث يقال رجل حاذق في الصنعة، واعتماده بشكل رئيسي على يديه، لاستعمالهما في صنع وعمل الأشياء. فضلاً عن اعتماد الصانع على ذكائه في تحويل الأشياء لأشياء أخرى أهم منها، أو أي شيء آخر يريده أو يطلب منه. فهي بذلك تمثل أهم مظاهر التطور الحضري للإنسان ووسيلة رئيسة للإرتفاع بمستوى المعيشة، وتعمل على إشباع حاجات الإنسان المختلفة³، لذلك اعتبرت الصنعة هي الحرفة نفسها. ومن هنا نستخلص أنّ الصناعة حرفة الصانع الذي يعتمد على يديه، ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء، وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدها.

وجدت الصناعات التقليدية والحرف اليدوية منذ بداية الإنسان، وكانت عنايته الأولى حماية جسده فاستخدم جلد الحيوانات غطاءً. واعتاد إنسان ما قبل التاريخ على العمل اليدوي، لتوفير ما يحتاج إليه لعدم وجود الآلات، وظل العمل اليدوي المصدر الوحيد لصنع الأشياء لآلاف السنين. ومنذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، بدأوا يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة، وأصبحنا نجد أحمد الحداد، وجعفر البقال، وسعد الغزال، وتؤكد هذا فعلاً خصوصاً منذ بداية القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري. ولا نستغرب أن يتفادى العربي بعض الصناعات، ويعتبرها غير لائقة لاستعمالها بعض المواد غير النظيفة كالدباغة مثلاً، كما اعتبروا الصباغة مخالفة لقواعد الدين، ولهذا كان الصيارفة والصباغون من اليهود في معظم مناطق الدولة الإسلامية، خصوصاً في بلاد الشام⁴.

لكن التوسع الذي حدث بعد انتشار العرب المسلمين بين الموالي وأهالي البلاد المفتوحة، وعمليات الاختلاف والتمازج التي تمت بين الأقوام المختلفة، التي انضوت تحت راية الإسلام، أدى إلى عمل الجميع على الحفاظ على التراث الحضاري القديم في الميادين المختلفة، كما ساهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية. ويرجع الفضل للقرطاجيين، في انتشار الصناعات التقليدية، من تجارة وحدادة وصباغة ودباغة وتطعيم وترصيع ونحت، كما انتشرت فنونهم الغنائية في ليبيا، وهي تشمل آلات اللورة التي جلبوها من العراق والصنوج التي اقتبسوها من الهند، والقانون المأخوذ من الإيرانيين القدماء.

والحرفة قديمة قدم البشرية ووسيلة لكسب العيش، وفي الحضارة الإسلامية ظهرت الحرفة كمفهوم لتقسيم العمل في العصر العباسي الأول، وقد بدأ بروزها في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث (الثامن والتاسع ميلادي)، لما تعقدت الحياة الاجتماعية بالمدن الإسلامية الكبرى كمدينة بغداد، حيث تنوعت الحرف وكثرت بتوسع عمراتها، فظهر التفاوت الاجتماعي في مختلف الجماعات العاملة، وبذلك تكون قيمة حرفة ما أعلى من غيرها، والنتيجة من مارس تلك المهنة كانت له قيمة أكبر من غيره.

وقد عرف العصر الحمادي تقسيم العمل الدقيق، وأورد الإمام سحنون رواية يوضح فيها مبلغ التخصص في العمل في مجال الحرفة الواحدة، كالجزارين والحاكّة والفرانين والخياطين، حيث تقول هذه الرواية: "أرأيت الحدادين والقصارين والخياطين والصواغين والخرازين والسراجين والفرانين وما أشبه هذه الأعمال هل يجوز لهم أن يشتركوا (قال) قال مالك: إذا كانت الصناعة واحدة خياطين أو قصارين أو حدادين أو فرانين اشتركوا جميعا على أن يعملوا في حانوت واحد فذلك جائز، ولا يجوز أن يشتركوا فيعمل هذا في حانوت، وهذا في حانوت أو هذا في قرية، وهذا في قرية أخرى، ولا يجوز أن يشتركوا أحدهما حداد والآخر قصار، وإنما يجوز أن يكونا حدادين جميعا، أو قصارين جميعا على ما وصفت لك"⁵. وجاء تعريف هذه الحرف والصناعات في عدّة مواضع في مؤلفات الفقهاء المغاربة.

وقد تحدث الجاحظ عن التخصص في مجال الحرفة الواحدة فقال: " في صناعة السيوف بين مذيّب الحديد وصاقله وطابعه " ⁶. واعتبرت المصادر الفقهية وكتب النوازل والمؤمن الذي يمارس حرفة ليعيل بما نفسه وأهله وولده، أفضل درجة من العاقل عن العمل، وأشار أبو الفضل الدمشقي لهذا المعنى، حيث اعتبر حرفة التجارة أفضل المعاش وأسعدها، وصاحبها موسع عليه وله مروءة. أما من يتصرف مع السلطان فلعل يده تقصر في بعض الأوقات عن نفقته ⁷. والمقصود بهذا الكلام الاستقلالية الاقتصادية عن السلطان، أو ما يعبر عنه اليوم بالأعمال الحرة، حتى لا يكون العامل في قبضة أي أحد من الناس.

وقسم الفقهاء الناس إلى أصناف من صنّاع، وتجار، وأغنياء، وفقراء. وعرف إخوان الصفا الصناع: " بأن الناس كلهم صنّاع أو تجار أغنياء أو فقراء، فالصنّاع هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال، وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم، لصالح معيشة الحياة الدنيا " ⁸. وتكشف المهنة، عند إخوان الصفا عن ترابطها وتبليتها لحاجات المجتمع، فبعضها ضروري ومنها ما هي تابعة للأول وخادمة له، فالصنائع يتفاضل بعضها على بعض من عدّة وجوه، أحدها من جهة الهيولى التي هي الموضوع فيها فمثل صناعة الصاغة والعطارين، وأما التي من جهة مصنوعاتهما، فمثل صانعي آلات الرصد مثل الإسطرلاب، ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية إلى اتخاذها، فهي ثلاثة أجناس الحياة والحراثة والبناء، ومنها من جهة منفعة العموم مثل صناعة الحمامين والكناسين، ومنها من جهة الصناعة نفسها، مثل صناعة المصورين والموسيقيين ⁹.

وقد ارتبط تصنيف المهنة في المجتمعات الإسلامية بمفاهيم اقتصادية، وبما تقدمه من خدمات، وغالبا ما كانت المهنة المحتقرة ترتبط بموقف أخلاقي معين، فيما كانت المحترمة ترتبط بمفاهيم إنتاجية أو تحويلية أو سلطوية ¹⁰. وكمثال عن المجموعة المحترمة المهنة التي تقدم خدمات مرتبطة بالحياة المترفة الراقية، كالجوهرى وجلاب الأمتعة والجواليقي (العزف على آلة العود)، وجلاب الألبان والجمال ¹¹.

وكان الكثير من المتصوفة يعملون بأيديهم، ولا يمنعهم توكلهم عن الكسب، لئلا يسقط المتوكل عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله، فمفهوم التوكل ارتبط عند المتصوفة بالعمل، فقلما تجد عالماً متصوفاً إلا وهو يحترف حرفة خاصة به، فلا يرضى أبداً أحد منهم أن يكون عالة على غيره. ولأن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح، ولو كان كل كسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين¹². ولقد اعتبر الفقهاء حرفة الخياطة من أهم المهن التي يجب على الإنسان إتقانها، لأنها تتعلق بستر عورته، وركزوا على هذه الحرفة، لأن قوام الإنسان اللباس، فلا يعقل لأحد من الناس أن يمارس نشاطاً من الأعمال إن لم يكن مكسوّاً، ولأن اللباس يعتبر من أهم الضروريات للإنسان، حتى يتسنى للفرد خوض مجالات الحياة، وفق المواهب التي أختص بها وميوله الفطرية في كسبه لقوت يومه، وهي مفضلة عندهم من حرفة الحياكة والحجامة¹³.

وخلاصة القول أن الحرف بجميع أنواعها قد وجدت في بلاد العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وتعرض لها كثير بالتصنيف منهم الفقهاء، وأصحاب النوازل، والكتاب والأدباء على اختلاف مللهم ونحلهم، ولكنهم لم يخصصوا لهذه الحرف مواضيع مستقلة في كتاباتهم، ربما بمنطلق اهتمامات أخرى كانت في اعتقادهم أولى من الخوض في مسألة الحرف. ولعل أول من أعطى لهذا المجال قيمته الحقيقية بالبحث والتنقيب ابن خلدون، لما أدرك أن العمران البشري، وتبدل أحوال الناس والمجتمعات، مرتبط بالنشاط الاقتصادي الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية¹⁴.

ب-النشأة التاريخية للحرف في العالم الإسلامي:

رفع الإسلام مكانة العمل والعمال والصنّاع بوجه عام، وشيئاً فشيئاً بدأت الحرف تلقى القبول وينخرط فيها العربي كغيره، ومنذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، بدؤوا يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة، حيث أصبحنا نجد أحمد الحداد، وجعفر البقال، وسعد الغزال، وتأكد هذا فعلاً خصوصاً منذ بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ولا نستغرب أن يتعد العربي عن ممارسة بعض الصناعات ويعدها غير لائقة لاستعمالها بعض المواد غير النظيفة كالدباغة مثلاً، كما عدّوا الصباغة مخالفة لقواعد الدين، ولهذا كان الصبّاغين والصبّاغين والدباغين من اليهود في معظم مناطق الدولة الإسلامية، خصوصاً في بلاد الشام¹⁵، لكن التوسع الذي حدث

بعد انتشار العرب المسلمين بين الموالي وأهالي البلاد المفتوحة، وعمليات الاختلاف والتمازج التي تمت بين الأقوام المختلفة التي انضوت تحت راية الإسلام أدى إلى عمل الجميع على الحفاظ على التراث الحضاري القديم في الميادين المختلفة، كما ساهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية.

2_ الحرف والصناعات التقليدية وموقف الدين الإسلامي منها:

وقف الإسلام من الصناعة والحرف موقفًا واضحًا لا لبس فيه، خصوصاً العمل اليدوي أيًا كان نوعه، فقد أشاد به الإسلام، وضرب أمثلة ناصعة من سير الأنبياء، الذين امتنهنوا أعمالاً يدوية مثل: آدم عليه السلام الذي اشتغل بالحرث ثم بالحياكة، والنبي إدريس عليه السلام الذي اشتغل بالحياكة، وأما النبي داود عليه السلام فقد كان حداداً يصنع الدروع ويبيعها، وذكر القرآن الكريم أنّ النبي نوح عليه السلام كان نجارين، وكان أيوب عليه السلام مزارعاً، وكان الرسول ﷺ يعمل في مهن عديدة منها الرعي والتجارة¹⁶، فالعمل كان ولا يزال هو ميزان تقدم الأمة، والمهارة في إتقانه هي مقياس الحضارة، والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإصلاح الاجتماعي. من منا لا يعرف أن العمل هو آية الحياة ودليل الوجود، ولولا العمل لما أثبت كل إنسان في هذا الكون وجوده، ليصبح أداة نافعة لها دورها الفعال في المجتمع، ونحن نرى أن مجتمعنا كالجسد الواحد ولكل عضو فيه دوره، الذي لا يمكن للحياة أن تستمر دونه، والعضو العاقل في هذا الكيان، ما هو إلا عبء ثقل بل يبدو في جليلة الأمر كماء آسن ينوء بحمله كل إناء، ولا ننسى في ذلك الحديث الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله، فيسأله أعطاه أو منعه)¹⁷. وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (إنّ الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة)¹⁸.

وحثّ الدين الإسلامي على العمل، وأكد حرمة، وجعل الإنتاج عبادة وتقرّباً إلى الله، بل جهاداً في سبيل الله، وأكد الله عظمت قدرته حماية الدولة لحقوق العمال ثم إعطاء كل عامل على قدر ما يستحق من إتيان: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

¹⁹، وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾²⁰، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾²¹،

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۚ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَىٰ ۚ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ﴾²²، وأفضل

الأعمال الاكتساب للإنفاق على العيال، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: "طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة"²³. وهذه الآيات والأحاديث الشريفة السابقة الذكر

تؤكد بشكل أو بآخر على أهمية العمل الشريف مهما كان نوعه ومكانه وصفته ليصبح كوسام شرف نتقلده على صدورنا دون أن نخجل منه، فالحياة هي القدرة على توظيف كل ما خلق الله، والإسلام يرسخ قيمة أن الإيمان يعني العمل، ويجب الله من عبده أن يتقنه كما يتقن الجدد،

ويفترض أن يكون هناك تغير في التعليم يتوافق مع تغيرات العالم، فإن كلمة العمل في القرآن الكريم جاءت في ثلاثمائة وستين موضعاً وهي عدد أيام السنة، وأن قيمة الإنسان هي بقدر ما يحسن وبقدر ما يعمل، فتكرار هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذا العدد له أكثر من دلالة وأكثر من معنى، وهو يتحدث عن العمل بشموليته، حيث جعل الله تعالى النجاح في الآخرة مرهوناً

عمله في الدنيا، فأهل الجنة يقال لهم: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾²⁴، وأهل النار أيضاً: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾²⁵، وإن العمل يعطي الإنسان قيمته ويشعره بأهميته فيعطيه قيمة اجتماعية

وقيمة عند الناس، وأيضاً العمل من شأنه أن يحقق حاجات المجتمع من الضروريات، التي لا تتحقق إلا من خلال عمل أبناء هذا المجتمع، لأن العمل يحافظ على الأمن ويشعر الأفراد بالانتماء، والفرد الذي يعمل ويجد فرصة العمل ويشعر بأنه يتفاعل مع هذا المجتمع سيكون عنصراً بناءً، وهذا العمل يعطي المجتمع أهمية ففي شريعتنا العمل عبادة يؤدي عليه الإنسان في الدار الآخر، حيث في هذا قال ﷺ: "إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف"²⁶.

ويروى في السيرة النبوية أنه ﷺ قبل يد أحد الصحابة رضي الله عنه وكانت خشنة من كثرة العمل وقال: عليه الصلاة والسلام: هذه يد يحبها الله ورسوله. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأرى الرجل فيعجبني فإذا سألت عنه فقول: لا حرفة له، سقط من عيني.

وغني عن البيان أن الأنبياء عليهم السلام كان يعمل كل منهم بحرفة، فمنهم من كان نجاراً، ومن كان خياطاً. وخاتمهم ﷺ اشتغل بالرعي والتجارة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح عموماً يحترفون أعمالاً مختلفة، إلى جانب أنهم كانوا يطلبون العلم وينشرونه. ويقرّر علماء الإسلام بدور الدولة في وجود الحرف الصغيرة، حيث قالوا ما مفاده أنه إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم، أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً، يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل، ولا يمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل.

ويقول الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين": إن الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش وهلك أكثر الخلق، فانتظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل، ولو أقبل كلهم على صناعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا²⁷.

ويقرر محمد شلتوت في كتابه "الإسلام عقيدة وشريعة" أن علماء الإسلام قرروا أن كل ما لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، فتعلمه ووجوده من فروض الكفاية، قالوا: ومن ذلك أصول الصناعات كالزراعة والحياكة والخياطة وما إليها مما هو ضروري لحياة الناس²⁸. ولا ريب في أن هذه الحرف والصناعات ضرورية للحياة، والضروريات من أعلى مراتب مقاصد الشريعة، وتحصيل الضروريات واجب، ولن تحصل إلا بتعلم تلك الحرف وممارستها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وبلا شك أن هذه الحرف والصناعات التقليدية تسهم في النهاية في التنمية الاقتصادية وترفع من مستوى معيشة أصحابها وبالجملة كله يصب في صالح الاقتصاد الوطني.

ومن لطف الله بعباده وجوده عليهم، أنه لما استخلفهم في الأرض، أودع فيها من أنواع الخامات والأرزاق كل ما يحتاجون لقوام عيشتهم ففي معرض امتنانه جلّ جلاله في القرآن الكريم ذكر ما امتن به عليهم، وذكرها بأسمائها صريحة، مثلاً:

— الحديد وهو من أهم ما ينتفع به الإنسان في حياته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾²⁹. وعن النحاس قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُكَ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾³⁰. وعن الذهب والفضة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾³¹. وقال عن ما يستخرج من البحر من الزينة كاللؤلؤ والمرجان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ كُلُّوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِكَبْتُوَا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾³².

وقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾³³. وعن الأثاث والخيام وكل ما يصنع من الخيامات الحيوانية، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾³⁴، وعن الصخور والجبال وما يتخذ منها من بيوت، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾³⁵، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾³⁶، وقال أيضا: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾³⁷.

أما عن النبات وفوائده فإن الآيات كثيرة في وصفه وفي منافعه منها قوله تعالى: ﴿أَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَوْمِ يَعْدِلُونَ﴾³⁸، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ

فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿٥٠﴾ يُثَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

39.

والآيات التي تتحدث عن النبات ومنافعه كثيرة في القرآن الكريم، وذلك من فضل الله تعالى وامتنانه على عباده ورحمته بهم، حيث وفر لهم كل وسائل العيش، وهداهم إلى سبيل إستعمالها والاستفادة منها⁴⁰. ومازال الإنسان على مَرِّ الدهور يكتشف مما أودع الله له في الأرض من خيرات، ويستثمرها لقوام حياته من كل صنوف المعادن والثمار، وكل ذلك بعون الله وتوفيقه⁴¹، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁴².

ومن شروط العمل الصالح في الإسلام، إتقانه على الصعيدين الفني والعملي، وعدم الغش فيه لأن ذلك يلحق الضرر بالأفراد والمجتمع، ثم إنجازه في موعده المحدد، وأن لا يخادع به ولا أن يكذب، ولا أن يخلف الأيمان الكاذبة لأجله. هذا التوجه العام الإسلامي ساعد على ارتقاء الحركة الحرفية والصناعية وتطورها وانخراط العرب في الصناعة ووصولهم للمهن واستلامهم زمام الأمور فيها.

3_ الحرفة والصناعة وموقف المجتمع منها:

من المعروف أن التجارة التي اعتبرت حرفة مارسها الكثير من الشعوب والقبائل، واشتهرت بها قبل الإسلام قريش، التي اقترنت اسمها بالتجارة والمعاملات حيث كانت مفضلة، وهناك من المهن ماهي مدمومة بنتائجها، ولا يجوز تعلمها لأن الضرر في استعمالها أعم من النفع، كالسحر والعزائم والكيمياء المرتبطة بالتنجيم. في حين ينظر للمهن الشريفة بعين الرضا والقبول، كحرفة الطب، والأصباغ لأن فوائدها عامة في المجتمع⁴³.

ولعل ابن خلدون المتوفى سنة (808هـ/1406م)، أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها"⁴⁴ وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا "يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم لم يجبسهم زرع

يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها"⁴⁵. واختلفت نظرة الناس إلى أصحاب الحرف من عصر إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى حيث توسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال: "أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب"⁴⁶. ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن⁴⁷.

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال: "أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها- الصناعة - وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحرّ، ولم يكن العرب وحدهم ينظرون إلى الحرف والمشتغلين بها نظرة ازدراء، بل كانت شعوب العالم كلها تقريباً، تنظر إلى طبقة أصحاب الحرف مثل هذه النظرة، لأن الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس من الرقيق والموالي، أما الحرّ فلم يخلق لها ولم تخلق له"⁴⁸، وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحيى الجبوري حين قال: "وقد برع العرب في الحياكة والنسج وخاصة في المدن، أما في البادية فكانت هذه الصناعة أولية وفي أضيّق الحدود، لأنّ العرب في البادية كانوا ينظرون إلى هذه الصناعة، شأن الصناعات الأخرى، نظرة احتقار، وكانت تقوم بها النساء لسد حاجة الأسرة". وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المهن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة.

وقبل أن نناقش هذه الآراء، لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب، لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة، وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها، ووسائل إنتاج أوقاتها، وضرورات معاشها، وما تحتاج إليه في لباسها وسكنائها. وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله: "والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري"، فليس العرب كلهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة،

بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة، فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعصب وما يُستَجد من حوك الثياب والحرير⁴⁹. وهؤلاء عرب لا يُتَنَزَّحُ في ذلك أحد. أما الدكتور علي العتوم، فأظن أنه قصد، بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة، التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم الرثة نظر الناس، وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة⁵⁰. وقد عزَّ علي أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في قول أمية بن خلف الخزاعي في هجاء حسان بن ثابت عن طريق شتم وسب أبيه، وذلك بقوله:

أليس أبوك فينا كان قيناً لدى القيناتِ فسلاً في الحفاظ
يماثياً يظلُّ شُدُّكيراً وينفخ دائباً لُهب الشُّواطِ⁵¹
والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في نسبه⁵²:
لما الله أدنانا إلى اللوم زلفاً والأمناء خالاً وأعجزنا أبا
وأجدرنا أن ينفخ الكير خاله يصوغ القروط والشنوف يثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام، اللذين نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام، الذي نسبت إليه الثياب كما ذكر **التعالبي** في كتابه **لطائف المعارف**، في قوله: "إدريس عليه السلام أول من خط الكتاب وخاط الثياب، وإنما كان من قبله يلبسون الجلود، وهو أول من اتخذ السلاح وجاهد"⁵³. كما أن كثيراً من أشراف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه، كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم⁵⁴، وعروة بن مسعود وعيَّد بن سلمة اللذان تعلمتا صناعة الدبابات والمجانيق⁵⁵، وعروة بن الزبير الذي

كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً⁵⁶، والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين⁵⁷، وسعد بن أبي وقاص وكان يبري النبال⁵⁸، وعتبة بن وقاص وكان نجاراً، وأميمة بن خلف الجمحي وكان مشغلاً بصناعة الفخار⁵⁹ وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً يصنع السيوف⁶⁰، والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية⁶¹، وغيرهم. وقد حثّ أبو حامد الغزالي على الكسب، وبين المحترف ذكر فيه جملة من الأحاديث النبوية التي تمجد العمل وتعليم الصنعة⁶². وقد جاء في الأثر "إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف"⁶³ وبين الجاحظ تعاون فئات الناس بعضهم مع بعض، فكل صاحب حرفة يكمل الآخر، ولا يستطيع أن يستغني الفرد مما لديه من الحرفة، وفي هذا المجال يقول: "لم يخلق الله تعالى أحداً لا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه دون الاستعانة ببعض من سخر له، وعلى ذلك أحوج الملوك إلى السوق في باب، وأحوج السوق إلى الملوك في باب، وحاجة الناس بعضهم لبعض صفة لازمة في طبائعهم"⁶⁴.

وبعد أن كان العربي يتعالى عن العمل في الحرف، وينظر إلى العاملين بها نظرة ازدراء، لأنها في عرفهم حرف لا تليق بالأحرار، وكان الشريف منهم وصاحب الجاه لا يحضر وليمة يدعو إليها رجل من أصحاب هذه الحرف وذلك لأنه ليس في مكانته ومنزلته، وجاء الإسلام ليغير هذا المفهوم ويعمل الرسول ﷺ لقلب هذه المفاهيم وعد حضوره منازل أصحاب هذه الحرف وقبول طعام الخياط والصائغ وأمثالهما، عملاً فيه خروج عن المألوف ومخالفاً للأعراف والتقاليد التي كانت تحتقر الحرف والمحترفين وتخط من مكانتهم وبعد أن كان العربي يرفض الأسماء التي لا تدل على الأصل والحسب، ويحتقر النسبة إلى الصناعات كالصبغة والحدادة وغيرهما⁶⁵، وكانت نظرة المجتمع للحاكة نظرة ازدراء واحتقار على الأقل في عصر الجاحظ فقد قال عنهم: "وقد سمعنا قول بعضهم: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزاليين. قال: والحاكة أقل وأسقط من أن يقال لها حمقى. وكذلك الغزالون، لأن الحمق، هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش، والحاكك ليس عنده صواب جيد في فعالٍ ولا مقال، إلا أنّ يجعل جودة الحياكة من هذا الباب، وليس هو من هذا في شيء"⁶⁶. ويبدو أن المجتمع الإسلامي قد حافظ على هذه النظرة لمدة طويلة، فكانت تسند هذه المهن للغلمان والخصيان في خدمة البيوت الكبيرة، حيث عمل الكثير

منهم كسقائين ينقلون المياه إلى دور أسيادهم⁶⁷، في حين استخدم غيرهم في الخياطة، أما العبيد الزنوج فاستعملوا كرقاصين وزمارين وملهين.

كانت الحرفة ملتصقة بالعامية في المجتمعات الإسلامية، حيث قسموا إلى فئتين كبيرتين: الصنف الأول يضم طائفة التجار وأهل المراتب، الذين كانوا يحصلون على أقواتهم بطرق نظيفة وجلييلة، ويكون دخلهم كبيرا يسمح لهم، بالعيش في مستوى لائق من الحياة الكريمة، وكانت أخلاق هؤلاء تتصف بالسيرة الحسنة، والأدب الظاهر والسلوك القويم. في حين أن الطائفة الثانية تضم السوق وعموم الجمهور يمارسون جميع الحرف الأخرى باعتبارها مهنا ذميمة، لا تليق بذوي الشرف من الناس⁶⁸، ويصفهم الجاحظ بأنهم ذوي أخلاق منحطة، وسلوكيات غير قويمية، وعقول ضعيفة ليس لهم من حظوظ الحكمة شيء، ويصرح بقوله: "إن قلت لا عقول لهم كنت صادقا، وإن قلت لهم أشياء شبيهة بالعقول كنت صادقا"⁶⁹، هذا يبين لنا أن الحرفيين في المجتمع الإسلامي، لم يكن يولى إليهم كثير من الاهتمام لرفع مستواهم الثقافي والعلمي، ولم يعط لهم الحكام أي جهد من أجل ترقيتهم المهنية والاجتماعية. وربما هذا يعود إلى أن الأمراء لم تكن لهم ثقافة مهنية تسمح لهم بإدراك خطورة إهمال وضع سياسة اجتماعية تنظر في مصالح الحرفيين الاجتماعية والمدنية، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة بالمجتمعات الإسلامية إلى التدهور السريع نتيجة للوضعيات الفكرية التي كانت عليها الطبقة الحاكمة، وهذا الحكم ليس عاما بل توجد استثناءات في مناطق عديدة من العالم الإسلامي كالأندلس مثلا.

وهذا الازدراء لقيمة الحرف ودورها الكبير في بناء المجتمع والنهوض به اقتصاديا قد ذهب بكثير من المفكرين للوقوع في مخالف هذه التأثيرات، حيث أتهم بعضهم طبقات الحرفيين بالتقصير في أداء الواجبات الدينية، وعجزهم الفطري في إدراك مسائل الفقه⁷⁰. ولعل هذه النظرة للحرفة كانت عامة في بلاد المغرب، حيث عبر العزيز الجوزري عندما تعرض إلى افتخار الخليفة الأموي الحاكم، بمجموعة من الصناعات كانت قائمة في قرطبة، فاندش المعز لدين الله الفاطمي بهذا السلوك الذي أبداه الخليفة الأموي، واعتبره نتيجة لتدني ذوق الحاكم، وهبوط مستواه إلى مرتبة الرعاع، على الرغم أن الخليفة الفاطمي، كان معنيا بتشجيع الإبداعات المهنية التي قام بها غلمان

وخدماته، وكمثال على ذلك القلم البديع الذي أمر المعز بصنعه من الخبر، ويعتبر أول أداة كتابة استعملت وسيلة المداد في نسخ الكتب والرسائل⁷¹.

ويعتقد أن الازدهار العمراني الذي عرفه المغرب الإسلامي، خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، أي قبل انتصار الدعوة على الشيعة، يعود إلى اهتمام الأغلبة بالحرف وإعطائهم المكانة اللازمة لها، فقد نصت جل المصادر الفقهية التي ألفت في هذه الفترة على اعتناء الأمراء الأغلبة بتشجيع الناس على تعلم الحرف، نلمس ذلك في الفتاوي التي أصدرها كل من يحي بن عمر والإمام سحنون وهما أشهر من عبرا عن الحالة الاجتماعية التي كان عليها طبقات الناس في عصر دولة الأغلبة⁷². وشجع الفقهاء في العصر الأغلبي الطلبة على امتحان الحرف، ليتقوا بها على طلب العلم، حيث لم يكن لهؤلاء الطلبة منحة أو راتب يتقاضونه من الدواوين أو الدولة، ومن ذلك أن أسد بن الفرات غضب من أحد تلامذته لما تقاعس عن حرفته، من أجل طلب العلم، وأمره بأن يجعل واجبه في حرفته، حتى إذا فرغ من عمله تصدى لطلب العلم⁷³.

ويبدو أن الصنّاع قد نما بينهم شعور يربطهم ويوحدتهم حتى أصبحوا يمثلون جماعة بارزة في المجتمع، وتطورت الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي حتى أن الحرفي فقد انتمائه القبلي، وحمل الانتماء إلى الصنعة، فأصبح الحرفي يدعى بالصفار أو الصيرفي، أو البزاز وما إلى ذلك⁷⁴. ويرى ابن خلدون أن المجتمع لا يحتاج إلا للضرورة منها، وفي هذا يقول: "لا يحتاج من الصنائع إلا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو حائك ونحو ذلك"⁷⁵.

وتباين نظرة المجتمع إلى الحرف ففي المجتمعات الصغيرة، تكون الصنائع فيها نافعة، حيث لا يوجد إلا البسيط، ويختلف الأمر بالنسبة للمجتمع الحضري، لاتساع العمران وازدياد عدد السكان، وبالتالي فإنهم يتطلعون إلى الكماليات ودواعي الترف، وكلما حصل تقدم في حياة الرفاهية والترف اتسعت نظرتهم وتطلعاتهم إليها، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون: "إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كان من جملة التأنق في الصنائع واستجاداتها فكملة بجميع متمماتها، وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وأمثال ذلك"⁷⁶. ومعنى ذلك أن هناك علاقة متينة بين التوسع في الحضارة والعمران وبين ازدياد الصنائع والحرف في المجتمع، فكلما تنوعت الحرف في المجتمع المتمدن تولدت عنها حرف

أخرى لم تكن موجودة من قبل، مثل الدهان والصفار والحمامي والطباخ والشماع والهراس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على التوقيع⁷⁷.

ويمكن الاستنتاج أن نظرة المجتمع إلى الحرف، قد عرفت تطوراً كبيراً من فترة إلى أخرى، وأن نظرة الناس إليها، لم تكن هي نفسها بين المجتمعات البدوية والحضرية. ومن هذا نلاحظ أن العرب احتقر بعضهم بعض الصنائع، ولكن معظمهم لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم، كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يُتقن صنعة فقالوا: "أصنع من تنوّط"، وهو طائر صغير دقيق يبلغ صنّعه ورفقه أن يجعل عُشّه مدلى من الشجر⁷⁸، ويقال أيضاً: "أصنع من سُرْفَة"، وهي عبارة عن دودة القز التي تنقب الشجر وتبني فيه بيتاً، بالإضافة إلى قول: "أجود من لافطة"، وهي الرّحى سميت بذلك لأنها تلفظ ما تقوم بطحنه⁷⁹.

4_ الحرف والحرفيون في العالم الإسلامي:

هؤلاء طائفة من الناس وصفوا بأنهم يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال، وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لمصلحة معيشة الدنيا. وكان الصناع يقسمون من حيث العمل إلى فئتين، الأولى تضم المشتغلين بأجرة وهم الصناع الذين يعملون في المؤسسات الخلافية، وفي دور الضرب أو في محلات التجارة الكبيرة، وأما الفئة الثانية فهم الذين يعملون لحسابهم الخاص بما في ذلك المبتدئون⁸⁰. وكانت الصنائع في أكثر الأحيان وراثية يأخذها الأبناء من الآباء، وفي حال تعلم الأبناء لصناعة الآباء والأجداد فإنهم يتقنوها⁸¹، وعلى ما يبدو أن أكثر المشتغلين بالصناعة كانوا من أهل الذمة، ولقد قويت فيما بعد الروابط الاجتماعية بين أصحاب الصنائع، وغدا كل صانع يشعر برابطة الانتماء إلى أصحاب حرفته وصنعتة، وكثيراً ما عقد أهل الحرفة الواحدة الاجتماعات للتشاور والتباحث في أمور مهنتهم، ثم أخذت تظهر فيما بعد تنظيمات لأهل الحرف تدفعهم لذلك ظروف المهنة، وأخذت هذه التنظيمات تميل نحو التكتل، والتنظيم لتأمين مصالحهم المشتركة، وكان لكل حرفة رئيس من بين أعضائها تعينه الحكومة، أو شيخ الصناعة أو الرئيس، ويقوم بتنظيم أمور العاملين، ويعمل على حل المشكلات والخلافات التي تحدث في حرفته، كما كان يقوم بدور الوسيط

بينهم وبين السلطة الحاكمة، ويليه الأستاذ وهو متقدم في المهنة، ويأتي بعده الصانع وهو الذي يعلم المهنة، ويمكنه أن يفتح محلاً خاصاً به ويمارس عمله بصورة مستقلة، ويلبي هذا المبتدئ، وهذا منتمٍ إلى الصنف ويقوم بالتدرب على أيدي الصانع، وكل هذا وذاك أدى إلى تنظيمات متطورة قادت إلى نشأة النقابات الخاصة بالمهنة أو الحرفة⁸². والتي كانت تستهدف تبادل المعونة والدفاع عن مصالح الحرفة، وكان المحتسب يشرف على حسن سير الأعمال بكل حرفة. وعاش معظم الحرفيين في المجتمع حياة متوسطة، وربما أدت بعض الظروف السياسية الخاصة إلى ضيق أحوالهم المادية، لهذا كثيراً ما كانوا يساهمون بدور نشط في الحركات الاجتماعية، التي تقوم ضد السلطة الحاكمة، وهؤلاء كانوا يتطلعون لتحسين أحوالهم الحياتية والمعاشية، وبذلك كانت حركة الحرفيين تعمل على ضبط إيقاع مسير الأنظمة، التي تخالف التشريعات الإسلامية، وإعادة هذه الأنظمة إلى جادة الصواب، وأيضاً كانت تمارس الأسلوب نفسه في ضبط سلوك الأغنياء.

كان لكل حرفة رئيس أو شيخ لقب بالأمين في المغرب، والأسطى أو المعلم في مصر والعريف في الشام ومناطق أخرى، وكان تعيين رئيس الحرفة أو الطائفة أو شيخها، يتم إما بالاختيار أو الانتخاب، وبحضور المحتسب وموافقته، وهذا يدل على أن الدولة تتدخل في اختيار الرؤساء وشيوخ الحرف أو أنها تشرف الإشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها، وهذا الشيخ يعد الخبير الفني للمهنة أو الحرفة، ورأيه استشاري وهو مقبول عند القاضي والمحتسب، وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية المعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنته، كما يؤخذ رأيه في تحديد كلف السلع وثمنها في أثناء البيع أو التقدير وغير ذلك من أمور متعلقة بالمهنة⁸³.

وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير، ثم إلى عامل، أو صانع مدرب، وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلماً. ومنها إلى الرئاسة ويتم ترقيته إلى رتبة المعلمية باحتفال رسمي، لما لهذه النقطة من أهمية تمكنه من الوصول إلى المعلمية والرئاسة، ويجري في هذا الاحتفال قراءة الفاتحة، والتراويل الدينية، ثم تتم بعد ذلك مراسم الشد، وذلك لشد وسطه بحزام مع عقد عدة عقد من قبل كبار المعلمين الحاضرين هذا الاحتفال، ثم يقوم

بعد ذلك بارتداء ملابس خاصة يعرف بالسروال، ويوضع شال على كتفه، ويذكر في هذا الاحتفال بواجباته المهنية، ويؤخذ عليه العهود بالتزام هذه الواجبات، وعدم الخروج عنها، والإخلاص لها، وهي بمجملها تستند إلى التحلي بمكارم الأخلاق وأهمها القناعة، والصبر، والتواضع، ومن ثم الإخلاص لعمله ومعلمه وأسرته وينتهي الاحتفال بعد تناول الطعام على شرف المحتفى به يقدمها لهم الصبي المرقى⁸⁴.

ويمكن أن نجمل وظائف الحرفيين في مدن العالم الإسلامي بالمهام الآتية:

- 1 - تعليم أسرار المهنة للصبية، وتحديد علاقتهم بمعلميهم يشبه عقداً أو التزاماً بين المعلم والصبي.
- 2 - المراقبة الفنية لجميع العاملين بالمهنة الواحدة، ومنع الغش وحماية المجتمع من التدليس الذي قد يحدث في سوء الصنعة.
- 3 - المشاركة في تحديد الأجور وأسعار السلع. وفض المنازعات بين أفراد الطائفة الواحدة.
- 4 - ويعد الشيخ أو الأمين أو العريف المسؤول عن الطائفة أمام ممثل السلطة الحاكمة في السوق، وهو على الأغلب المحتسب⁸⁵.

5- أهمية الصناعات التقليدية والحرفية:

أ- الأهمية الاجتماعية:

نظراً لأن الصناعات الحرفية تعتبر ضمن إطار الصناعات الصغيرة، فهي تساعد على الحد من البطالة والاستفادة من كافة الموارد البشرية، سواء الذكور أو الإناث الذين يستطيعون أداء بعض الأعمال في بيوتهم أو محيطهم، كذلك يمكن لكبار السن والمعوقين وغيرهم المشاركة في العملية الإنتاجية، في سكتهم مما يعطي مصدراً للدخل بالإضافة إلى رفع المعنويات.

ب- الأهمية الاقتصادية:

يعتبر الأفراد أهم مقوم في الإنتاج، وأما بالنسبة لرأس جهود ومتدني وهذا يعني بالضرورة على توفير فرص العمل، كما أنها مجال للتصدير ولها مردود من السياحة وتتركز الأهمية الاقتصادية في:

__ إمكانية خلق فرص عمل أكبر، عن طريق تخصيص موارد أقل مقارنة بمتطلبات الصناعات الأخرى، وقابليتها للاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة بمؤهلات تعليمية منخفضة.⁸⁶

- __ الاستفادة من الموارد الأولية المحلية، وعلى وجه الخصوص تلك المتوفرة في المناطق الريفية.
- __ تستطيع المرأة كأم وربة بيت من ممارسة الحرفة في الأوقات التي تناسبها، وفي الأماكن التي تختارها أو حتى في منزلها.
- __ انخفاض تكاليف التدريب، لاعتمادها أساساً على أسلوب التدريب أثناء العمل فضلاً عن استخدامها في الغالب للتقنيات البسيطة غير المعقدة⁸⁷.
- __ مرونة الانتشار في مختلف المناطق، بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والحضر، ويؤدي إلى الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية، وإيجاد مجتمعات إنتاجية في المناطق النائية.
- __ المرونة في الإنتاج والقدرة على تقديم منتجات وفق احتياجات المستهلك، وحسب طلبه⁸⁸.

ج- الأهمية التاريخية:

- كتب التاريخ مليئة بمسميات للصناعات الحرفية والعاملين بها، ومنهم الأنبياء وصحابة رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ والصناعات التقليدية والحرفية تعبر عن هوية البلد الوطنية، وهي إحدى وسائل الحفاظ على التراث والموروث الثقافي.
- وإلى وقت قريب لبت الصناعات الحرفية حاجات السكان، وكانت منسجمة مع المتطلبات المعيشية.

د- الأهمية السياحية:

- ترتبط الصناعات الحرفية بالسائح، بما يعرف بغرف الصناعات التقليدية والحرف والأسواق التقليدية.
- المطلب السياحي عامل أساسي في تنشيط الصناعات التقليدية والحرف.
- تواصل السائح مع الحرفيين من خلال التعرف على الحالة الثقافية للمنطقة، ومراحل الصناعة التي تمر بها هذه المنتجات.

- الإنتاج الكمي المتمثل في الصناعات التقليدية والحرفية، قد يكون له أثر على المنتج من حيث الإبداع، وقد يؤدي ذلك إلى عدم حصول الحرفي على حقوقه مما يعني أهمية مراعاة ذلك⁸⁹.

- مشاركة الحرفيين في الفعاليات السياحية، والثقافية والفنية التي تنظمها المعارض الوطنية، في غرف الصناعات التقليدية والحرف، يروج للصناعات الحرفية ويؤمن الاتصال بالأسواق ويشهر بالمنتج المحلي ومميزاته في كل منطقة⁹⁰.

خاتمة: من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي

شكلت الصناعات والحرف التقليدية في مختلف دول العالم ولدى مختلف الشعوب أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة، وتولي حكومات تلك الدول، هذه الصناعات اهتماما كبيرا على الرغم من ان بعض هذه الدول هي دول صناعية كبرى ولديها صناعات حديثة عملاقة، إلا انها تجد في الصناعات التقليدية أهمية اقتصادية واجتماعية.

لقد مارست الأجيال الماضية هذه الحرف والمهن وأقامت هذه الصناعات التقليدية اعتمادا على أساليب تقليدية ومعارف وخبرات توارثتها من الأجيال المتعاقبة وأضافت إليها من فكرها من منطلق تطويرها لتكون منافسة كما انها لم تكن تحتاج إلى شهادات علمية أو مؤهلات وخبرات فنية أو رأسمال كبير، كما هو الأمر بالنسبة للصناعات في وقتنا الحاضر، ولم تكن يحتاج ممارستها إلى رخصة تجارية أو موافقة جهات رسمية، بل انها كانت تحظى باهتمام حكام الدول لكونها تمثل دخلا للأفراد ثم دخلا للحكومات المحلية من خلال الضرائب المفروضة عليها، هذا اضافة إلى توفر المواد الأولية لتلك الصناعات في مختلف الدول الاسلامية عبر مختلف العصور، وبعض المواد التكميلية أو الداخلة فيها تجلب من أسواق خارجية، وكانت تستوعب شرائح مختلفة من أفراد المجتمع للعمل فيها وتسد احتياجات المجتمع الأساسية، وتشكل أهمية اقتصادية في الاقتصاد.

الهوامش:

- 1_ ابن منظور (محمد بن جلال الدين مكرم)، لسان العرب، ج8، بيروت، ط1، 1300هـ، ص208.
- 2_ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص404.

- 3 _ الأعرجي (مازن صباح عبد الأمير)، الصناعة وهيكلتها في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711 هـ/1311م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2004، ص39.
- 4 _ سحجون (علي)، اشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد وحسن حنفي (نموذجاً): دراسة تحليلية مقارنة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007، ص54.
- 5 _ التنوخي (سحنون بن سعيد)، المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس الأصبحي، ج12، دار صادر، بيروت، د.ت، ص42.
- 6 _ المحاظ (أبو عثمان بن عمر)، الحيوان، ج3، تحقيق: هارون عبد السلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1940، ص276.
- 7 _ الدمشقي (أبو الفضل)، الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق: التوجري البشري، مكتبة الكليات الأزهر، مصر، 1977، ص47.
- 8 _ أحمد (بن عبد الله)، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا- الرسالة السادسة من الرياضيات في النسبة العددية والهندسية في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق، تعليق: الكتي (نور الدين)، مطبعة نخبة الأخبار، هندي بازار، 1305هـ، ص31.
- 9 _ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص ص32، 33.
- 10 _ فهمي (سعد)، العامة في بغداد، مطبعة الفكر، بيروت، 1982، ص96.
- 11 _ القشيري (أبو القاسم عبد الكريم)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص ص8_11_27.
- 12 _ السلمي (أبو عبد الرحمن)، طبقات الصوفية، تحقيق: عطا مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ص312.
- 13 _ العبدري (ابن الحاج أبو عبد الله)، المدخل، ج4، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ص ص18، 19.
- 14 _ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص ص380، 381.
- 15 _ المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1906، ص183. وانظر: علي (الحسيني)، تاريخ سورية الاقتصادي، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، 1434هـ، ص93.
- 16 _ واضح (الصمد)، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1981، ص16.
- 17 _ مالك بن أنس، الموطأ، ج2، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الباقي محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1985، ص ص998، 999.
- _ الغزالي (أبو محمد حامد)، إحياء علوم الدين، ج2، بقلم: بدوي طبانة، مكتبة ومطبعة كرياضة فوترا، سماراغ، د.ت، ص63.
- 18 _ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 195.
- 19 _ القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية 19.

- 20 _ القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 88.
- 21 _ القرآن الكريم، سورة النجم، الآيات 39_40_41.
- 22 _ البيهقي (أبي بكر أحمد)، السنن الكبير، ج12، تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2011، ص149. وأنظر: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، بيروت، ط2، 1965، ص398.
- 23 _ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 32.
- 24 _ القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 20.
- 25 _ حديث رواه الطبراني وابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر.
- 26 _ الغزالي (أبو محمد حامد)، المرجع السابق، ج2، ص84.
- 27 _ شلتوت (محمد)، الإسلام عقيدة وشرعة، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، ص254.
- 28 _ القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 25.
- 29 _ القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 12.
- 30 _ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 34.
- 31 _ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 14.
- 32 _ القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية 22.
- 33 _ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 80.
- 34 _ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 81.
- 35 _ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 74.
- 36 _ القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 50.
- 37 _ القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: 60.
- 38 - القرآن الكريم، سورة النحل، الآيتان: 11، 10.
- 39 _ ابن حنيدل (سعد بن عبد الله)، معجم التراث - السلاح -، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 1418هـ، ص8.
- 40 _ المرجع نفسه، ص8.
- 41 _ القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 96.
- 42 _ السلمي (أبو عبد الرحمن)، المصدر السابق، ج9، ص25.
- 43 _ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص392.
- 44 _ أمين (أحمد)، فجر الإسلام الحياة العقلية في صدر الاسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، 1987، صص 45، 46.
- 45 _ العتوم (علي)، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة، عمان، 1982، ص372.

- 46 _ المرجع نفسه، ص 372.
- 47 _ جواد (علي)، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، جامعة بغداد ساعدت على نشره، ط2، 1993، ص ص 543، 544.
- 48 _ الجبوري (نجي)، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص ص 14، 15.
- 49 _ أمين (أحمد)، المرجع السابق، ص 9.
- 50 _ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 404.
- 51 _ من أمثالهم: إذا سمعت بسرّ القَيْن فإنه مُصْبِحٌ وهو سَعْدُ القَيْن، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القَيْن بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيَكْسُدُ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد استعماله، فكثُر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدَّق. اللسان مادة (قَيْن).
- 52 _ الأنصاري (حسان بن ثابت)، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: سنده عبد الله، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 152.
- 53 _ الأصفهاني (أبو فرج)، كتاب الأغاني، ج 11، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008، ص 40.
- 54 _ الثعالبي (أبي منصور عبد الملك)، لطائف المعارف، مطابع بريل، 1867، ص 04. وانظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 412.
- 55 _ ابن قتيبة (عبد الله)، المعارف، تصحيح: محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، بيروت، ط2، 1970، ص 575.
- 56 _ ابن هشام (محمد عبد الله بن عبد الملك الحميري)، السيرة النبوية، ج 4، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، مطبعة الباي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1936، ص 478.
- 57 _ ابن منظور، المصدر السابق، اللسان (سدر).
- 58 _ ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 575.
- 59 _ ابن هشام (محمد عبد الله بن عبد الملك الحميري)، المصدر السابق، ج 1، ص 383.
- 60 _ ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 575.
- 61 _ ابن منظور، المصدر السابق، اللسان (سدر).
- 62 _ ابن رشيق القيرواني (إبي علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ج 2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ص 233.
- 63 _ الغزالي (أبو محمد حامد)، المرجع السابق، ص ص 60_63.
- 64 _ رواه السيوطي، تحقيق الألباني: (ضعيف)، أنظر حديث رقم: 1704 في ضعيف الجامع.

- 65 _ الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، ج4، تحقيق: هارون عبد السلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1940، ص424.
- 66 _ واضح (الصمد)، المرجع السابق، ص201، 202. وأنظر: جواد (علي)، المرجع السابق، ج7، ص543.
- 67 _ الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1960، ص249.
- 68 _ الجاحظ، الحيوان، ج6، ص35.
- 69 _ فهمي (سعد)، المرجع السابق، ص66.
- 70 _ الجاحظ، الحيوان، ج6، ص37.
- 71 _ فهمي (سعد)، المرجع السابق، ص66.
- 72 _ الجوزري (العزيزي أبو علي المنصور)، كتاب سيرة جودر، تحقيق: حسين محمد كامل وشعيرة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954، ص121.
- 73 _ القاضي (عياض)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمود أحمد بكير، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص256.
- 74 - كان شاب يختلف إلى أسد بن الفرات يطلب العلم، فبينما هو ذات يوم جالسا معه إذ سأله عن صناعته، فسمى له الشاب حرفته، فقال له أسد قم بانتهار، فقال له الشاب ما قصتي أصلحك الله؟، إن كنت أنكرت صناعتي تركتها، فقال له أسد ما أنكرتها، ولكن أنكرت تعطيلك لخانوتك الذي منه معاشك تقوى به على طلب العلم، وصاحب الخانوت إنما هو بالحرفاء، فإذا جاءك حريفك اليوم ولم يجدك، وبعد غد مثل ذلك استبدل بك غيرك، فضرت بنفسك ومن تعوله. أنظر: المالكي (أبو بكر بن عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساجهم وسير من أخبارهم فضائلهم وأوصافهم، تحقيق: البكوش بشير، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص185.
- 75 _ جودت (عبد الكريم يوسف)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص78.
- 76 _ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص401.
- 77 _ المصدر نفسه، ص401.
- 78 _ المصدر نفسه، ص359.
- 79 _ الأندلسي (ابن سعيد)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج2، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقبسى، عمان، الأردن، ط1، 1982، صص 769، 770.
- 80 _ الأندلسي (ابن سعيد)، المصدر السابق، ص770.
- 81 _ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص34. وانظر أيضا: الدوري (عبد العزيز)، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مقال في مجلة كلية الآداب، بغداد، عدد لسنة 1959، ص153.

- 82 _ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص 35. الخطيب (البغدادي أبو بكر أحمد)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931، ص 17. صالح (أحمد العلي)، التنظيمات الاقتصادية والإدارية في البصرة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1953، ص 92.
- 83 _ الدوري (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 154.
- 84 _ ليفي (بروفنسال)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة "محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، مج2، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القاهرة، 1955، ص 89.
- 85 _ برنارد (لويس)، النقابات الإسلامية، ترجمة: الدوري (عبد العزيز)، "مجلة الرسالة الأعداد 355_357_362، سنة 1940، ص 40.
- 86 _ البراوي(راشد)، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مطبعة النهضة المصرية، 1958، ص ص 194، 195.
- 87 - الشايب (عبد الله عبد المحسن)، مراكز التدريب الحرفية . الأهمية والمعوقات، الهيئة العليا للسياحة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص 03.
- 88 - المرجع نفسه، ص 03.
- 89 _ المرجع نفسه، ص 03.
- 90 _ المرجع نفسه، ص 03.